

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 38- سورة الأنعام (الآية 741).

عبد الرحمن العجلان

محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين - [00:00:00](#)

هذه الآية الكريمة من سورة الانعام جاءت بعد قوله جل وعلا وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا الا ما حمل الظهور هما او الحوايا او ما اختلط بعظم الآية - [00:00:26](#)

يقول جل وعلا لعبده ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فان كذبوك كذبك اليهود او كذبك المشركون اليهود فيما حرم عليهم او كذبك المشركون في قولك لهم انما حرمتموه - [00:00:57](#)

واحللتموه انما هو ضلال من عند انفسكم وافتراء على الله فان كذبك هؤلاء او هؤلاء قولان للمفسرين رحمهم الله منهم من يقولوا فان كذبوك المراد بهم اليهود في هذه الآية الاخيرة - [00:01:33](#)

وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومنهم من يقول فان كذبوك اي المشركون في الايات السابقة ولا منافاة ايا من كذبك بهذا سواء كان من اليهود ام من النصارى ام من مشركي العرب ام من غيرهم - [00:01:58](#)

فان كذبوك واقول جواب الشرط يقول ربكم ذو رحمة واسعة هذا استعطاف من الله جل وعلا لعبادة وترغيبا لهم في التوبة والرجوع الى الله مع ما اقترفوه من التكذيب لله جل وعلا ولرسوله صلى الله عليه وسلم - [00:02:23](#)

فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة. بدأ جل وعلا ببيان رحمته وانها وسعت كل شيء وانها لا ترد احدا اتى اليها. وتعرض لها وطلبها. فقل ذو رحمة واسعة. ما توعدهم من اول الامر جل وعلا مع تكذيبهم. فان - [00:03:00](#)

فقل يرحمكم الله اذا تبتم اليه. وعدتم اليه منتهى الاستعطاف من الرب الكريم جل وعلا لعباده يقول ربكم ذو رحمة واسعة رحمة ربنا وسعت كل شيء وانما على المرء ان يتعرض لرحمة الله - [00:03:33](#)

يأتيها يقرب منها يعمل بما يستدعي رحمته من الله جل وعلا فان كذبوك مع تكذيبهم اياك بشرهم لان ربك ذو رحمة واسعة ما عجلكم بالعقوبة يكذبون الله وتزعمون له الولد وتزعمون له الشريك - [00:04:05](#)

ومع ذلك يقول ربكم ذو رحمة واسعة. تعرضوا لرحمته واسعة يعني انها تسع كل من اتى اليها ما يرد عنها راد والله جل وعلا يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار. ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل - [00:04:37](#)

ويفرح بتوبة عبده ما لم يغرر ما لم تحضره علامات الموت حينئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها يا خيرا على العبد الناصح لنفسه ان يتعرض لرحمة الله - [00:05:07](#)

فان كذبوك فقل ربكم من ربكم استعطاف زيادة في الاستعطاف. ما قال ربي ربكم فهو ربكم الذي رباكم بالنعمة وتولاكم من حين ان كنتم نطف وقبل ذلك في ظهور ابائكم ولطف في ارحام امهاتكم. رباكم بنعمة المتابعة - [00:05:33](#)

الى يومكم هذا والى ان تموتوا وتعودوا الى الله وهو يتولاكم بالنعمة في رحمة صاحب رحمة فهو يرحم جل وعلا وهو موصوف بانه الرحمن الرحيم ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين. ترهيب - [00:06:02](#)

وتخويف اذا رفضتم كنتم من المجرمين وبأس الله وعقابه ونكاله لا احد يستطيع ان يقف في وجهه او يرده ابدا كائنا من كان ما

تقول يمنعي كذا يمنعي كذا ما احد يمنحك من عذاب الله اذا جاء - 00:06:33

جمع جل وعلا بين الترغيب والترهيب وبدأ بالترغيب اولاً ثم عقب بالترهيب فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه. ما احد يستطيع ان يمنع ما تقول مثلاً الالهة - 00:07:01

تمنعي او تشفع لي او تقربني الى الله او تستعطف لي ربي ولا يرد بأسه عذابه ونكاله عن القوم المجرمين اي مجرم فهو معرض لعقوبة الله جل وعلا ولا احد يستطيع في منع عذاب الله منه - 00:07:29

فان كذبوك فقل رب خذوا رحمة واسعة. ولا يرد بأسه عن الظالمين او المجرمين. قال المجرمين ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين. ايا كانوا انتم او غيركم. ولا قال جل وعلا ولا يرد بأسه عنكم او عذابه عنكم - 00:07:56

يتوهمن غيركم يمكن ان يرد العذاب عنهم. قال ولا يرد بأسه عن انصف بهذه الصفة وهي الاجرام والافتراء على الله جل وعلا والكذب وكثيراً ما يقرن جل وعلا بين الترغيب والترهيب - 00:08:21

ترغيباً لعباده بالتوجه اليه والندم على ما فرط منهم والعزم على الا يعودوا الى ذلك والترهيب التخويف عن انكم ان استمررتم على ما انتم عليه فالويل لكم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب - 00:08:44

والايات في هذا كثيرة وقد اورد شيئاً منها ابن كثير رحمه الله في تفسيره كما نسمعها الان ان شاء الله فهو جل وعلا يرغب عباده ثم يحذر من عصي ويخوفه - 00:09:11

لا يكون ترغيب فقط ولا تخويفهم فقط وانما يجمع بينهما جل وعلا. فالعاقل ينصاع للترغيب فرق بين ان توعد بالعذاب او يعظك الله الرحمة والمغفرة والتوجه بالتوجه اليه وسؤاله والندم على ما فرط - 00:09:30

والله جل وعلا يقول قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله لا تقنط من الرحمة مهما اقترفت من الذنوب والاثام. فالله يغفرها اذا تاب العبد منها - 00:09:57

ولا يستصعب المسلم ذنبه مهوى عظم. فليتب الى الله جل وعلا والله يتوب عليه اعظم الذنوب الشرك بالله. اذا تاب منه العبد تاب الله عليه. والتوبة تجب ما لها والتائب من الذنب كمن لا ذنب له - 00:10:18

والله جل وعلا ذكر في كتابه العزيز الايات الكثيرة في مغفرته ورحمته وانه قد يبذل السيئات بحسنات. كما قال تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر. ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون. ومن يفعل ذلك هذه الجرائم الثلاث - 00:10:46

يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً الا من تاب من تاب من هذه الذنوب اقترفها واكثر منها وعصى الله. لكن تاب فالله يتوب عليه الا من تاب وامن وعمل عملاً صالحاً. فاولئك يبذل الله سيئاتهم - 00:11:16

حسنات يقابلهم بالسيئات السابقة حسنات وثواب منه بالتوبة. فالتوبة تجب ما كان قبلها اه عمرو بن العاص رضي الله عنه فعل الافاعيل ضد المسلمين وخذ دعوة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:11:44

ثم لما القى الله الايمان والاسلام في قلبه توجه من مكة الى المدينة. وجاء قبله او بعد هذا هو معه خالد بن الوليد. فسر وفرح بهم النبي صلى الله عليه وسلم - 00:12:11

قال رمتكم مكة بافلاز كبدها بخيار قومها رجالاتها فرح بهم صلى الله عليه وسلم. وجاء امر وبسط يده الى النبي صلى الله عليه وسلم ليبايع فبسط النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه يده ليبايعه. ثم كف عمرو يده - 00:12:29

فقال لم يا عمرو؟ قال اردت ان اشترط يا رسول الله يذكر افاعيله السيئة وما قدمه وما فعله نحو المسلمين حتى انه سافر الى الحبشة من اجل اغراء النجاشي بطردهم وابعادهم وتسليمهم له - 00:12:56

وحرص كل الحرص على ذلك ورغب في ان يقتلوا في الحبشة وفعل الافاعيل قال اردت ان اشترط قال وما تشترط ماذا؟ ماذا تشترط قال ان يغفر لي ما مضى. وان بقي علي فانا خسران - 00:13:22

قال اما علمت يا عمرو بشاره لعمرو ولغير عمرو من كل مسلم تائب الى الله. اما علمت يا امر ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها. وان التوبة تهدم ما كان قبلها. فالتائب من الذنب كمن لا ذنب - 00:13:44

فاستبشر رضي الله عنه وبأيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسخر نفسه في الذب عن الاسلام والمسلمين رضي الله عنه وارضاه
فهذه بشارة من النبي صلى الله عليه وسلم - [00:14:08](#)

منها في ان التائب الى الله جل وعلا يتوب الله تبارك وتعالى عليه فان كذبوك فيما بينت لهم من الحلال والحرام فقل ربكم ذو رحمة
واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين. فالله جل وعلا موصوف بالرحمة فهو الرحمن الرحيم. وصفات - [00:14:28](#)
الباري جل وعلا الناس فيها ثلاث طوائف طائفتان ضالتان والثالثة وسط بين الطائفتين سالمة ناجية يوم القيامة فطائفة اثبتت الصفة
وشبهتها بصفات المخلوقين. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وطائفة ثالثة - [00:14:58](#)

الثانية نفتها نفتها تزعم انها تنزه. الله جل وعلا عن صفات المخلوقين يعني اطلعوا على ما اثبتته المشبهة ففروا من ما قالوا وهلكوا
اكثر من هلاكهم فروا من التشبيه الى التعطيل الذي هو اسوأ واقبح نفو الصفة - [00:15:31](#)

واهل السنة والجماعة وسط بين الطائفتين اثبتت اثباتا بلا تشبيه ونزهت الله جل وعلا عن صفات المخلوقين تنزيها بلا تعطيل اثبات
يليق بجلال الله وعظمته ما نقول كسمع المخلوقين ولا كبصر المخلوقين ولا كاستواء المخلوقين - [00:15:58](#)

ولا كرحمة المخلوقين تعالى الله جل وعلا عن ذلك علوا كبيرا ولا ننفي الصفات عن ربنا خشية التشبيه وانما نثبت لربنا جل وعلا ما
اثبتته لنفسه او اثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف ولا - [00:16:31](#)

لا نعطل ولا نشبه وانما نثبت اثباتا لا يقتضي تشبيه وتمثيل وننزه ربنا جل وعلا تنزيها لا يقتضي التعطيل يقول تعالى فان كذبك يا
محمد مخالفوك من المشركين واليهود ومن شابههم - [00:16:58](#)

فقل ربك ذو رحمة واسعة. اتى بالقولين رحمه الله المشركون واليهود. نعم يقول ربكم ذو رحمة واسعة. وهذا ترغيب لهم في ابتغاء
رحمة الله الواسعة واتباع رسوله ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين - [00:17:26](#)

ترهيب ترهيب لهم من مخالفتهم الرسول خاتم النبيين في الشطر الاول وترهيب في الشطر الاخير وكثيرا ما يقرن الله تعالى بين
الترغيب والترهيب والترهيب في القرآن كما قال تعالى في اخر هذه السورة ان ربك سريع العقاب - [00:17:47](#)

وانه لغفور رحيم وقال وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم. وان ربك لشديد لشديد العقاب وقال تعالى نبه عبادي اني انا
الغفور الرحيم. وان عذابي هو العذاب الاليم - [00:18:09](#)

وقال تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد شديد العقاب وقال ان بطش ربك لشديد. انه هو يبدي ويعيد ويعيد وهو الغفور الودود.
والايات في هذا كثيرة جدة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:18:28](#)